

تاج العروس من جواهر القاموس

أراد الصُّعُودَ في الأماكن العالية وأُفْرَعُ هُأ هُنَا أُنْزَحَدِرُ لَأَن الإِفْرَاعَ مِنَ الأَصْدَادِ فِقَابِلَ التَّصْعِيدِ بِالتَّسْفُؤْلِ . هَذَا قَوْلُ أَبِي زَيْدٍ . قَالَ ابْنُ بَرِّيّ : إِنَّمَا جَعَلَ : أُصْعِدُ بِمَعْنَى : أَنْحَدِرُ لِقَوْلِهِ فِي آخِرِ الْبَيْتِ : وَأُفْرَعُ وَهَذَا الَّذِي حَمَلَ الأَخْفَشَ عَلَى اعْتِقَادِ ذَلِكَ وَلَيْسَ فِيهِ دَلِيلٌ لَأَن الإِفْرَاعَ مِنَ الأَصْدَادِ يَكُونُ بِمَعْنَى الانْحِدَارِ وَيَكُونُ بِمَعْنَى الإِصْعَادِ وَكَذَلِكَ صَعَدَ أَيْضًا بِجِيءُ بِالمَعْنَيَيْنِ . يُقَالُ صَعَدَ فِي الجَبَلِ إِذَا طَلَعَ وَإِذَا انْحَدَرَ مِنْهُ فَمَنْ جَعَلَ قَوْلَهُ : أُصْعِدُ فِي الْبَيْتِ الْمَذْكُورِ بِمَعْنَى الإِصْعَادِ كَانَ قَوْلُهُ أُفْرَعُ بِمَعْنَى الانْحِدَارِ وَمَنْ جَعَلَهُ بِمَعْنَى الانْحِدَارِ كَانَ قَوْلُهُ : أُفْرَعُ بِمَعْنَى الإِصْعَادِ قَالَ : وَحُكِّيَ عَنِ أَبِي زَيْدٍ أَنَّهُ قَالَ : أُصْعِدَ فِي الجَبَلِ وَصَعَدَ فِي الأَرْضِ فَعَلَى هَذَا يَكُونُ الْمَعْنَى فِي الْبَيْتِ : أُصْعِدُ طَوْرًا فِي الأَرْضِ وَطَوْرًا أُفْرَعُ فِي الجَبَلِ . وَفِي الأَسَاسِ : أُصْعِدَ فِي الأَرْضِ : ذَهَبَ مُسْتَقْبِلَ أَرْضٍ أَرْفَعَهُ مِنَ الأُخْرَى . قُلْتُ : هُوَ مَا ؟ خُوذُ مِنْ عِبَارَةِ اللِّيْثِ قَالَ اللِّيْثُ : صَعَدَ إِذَا ارْتَقَى وَأَصْعَدَ يُصْعِدُ إِصْعَادًا فَهُوَ مُصْعِدٌ إِذَا صَارَ مُسْتَقْبِلَ حَدُورٍ أَوْ نَهْرٍ أَوْ وَادٍ أَرْفَعَهُ مِنَ الأُخْرَى . وَقَالَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : " سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا " يُقَالُ : الصُّعُودُ : جَبَلٌ فِي النَّوَارِ مِنْ جَمْرَةٍ وَاحِدَةٍ يُكَلِّفُ الكَافِرَ ارْتِقَاءَهُ وَيُضْرَبُ بِالمَقَامِعِ فَكَلَّمَا وَضَعَ عَلَيْهِ رَجْلَاهُ ذَابَتْ إِلَى أَسْفَلِ وَرَكِبَهُ ثُمَّ تَعُودُ مَكَانَهَا صَحِيحَةً وَمِنْهُ اشْتَقَّ تَصْعَعَدَ نَبِيٌّ ذَلِكَ الشَّيْءَ وَتَصَاعَدَ نَبِيٌّ أَي شَقَّ عَلَيَّ . وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ فِي قَوْلِ عُمَرَ B : " مَا تَصْعَعَدَ نَبِيٌّ شَيْءٌ مَا تَصْعَعَدَ تَنْبِيٌّ خِطْبَةٌ النَّبِيِّ كَرَّحَ " أَي مَا تَكَادَ تَنْبِيٌّ وَمَا بَلَغَتْ مَنبِيٌّ وَمَا جَهَدَ تَنْبِيٌّ وَأَصْلُهُ مِنَ الصُّعُودِ وَهِيَ الْعَقَبَةُ الشَّاقَّةُ يُقَالُ تَصْعَعَدَهُ الأَمْرُ إِذَا شَقَّ عَلَيْهِ وَصَعَبَ قِيلَ : إِنَّمَا تَصْعَعَبُ عَلَيْهِ لِقُرْبِ الوُجُوهِ مِنَ الوُجُوهِ وَنَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ . وَالإِصْعَادُ بِالكَسْرِ وَفَتْحِ الصَّادِ وَضَمِّ العَيْنِ الْمَشْدُودِ دَتَيْنِ وَالإِصْعَادُ بِالكَسْرِ وَشَدِّ الصَّادِ وَبَعْدِ الألفِ عَيْنٌ مَضْمُومَةٌ نَقَلَهُمَا الصَّاعِنِيُّ وَالأَصْطَحَشِيُّ بِمَعْنَى الصُّعُودِ قَالَ اللِّيْثُ : صَعَدَ فِي الْوَادِي يُصْعِدُ وَأَصْعَدَ إِذَا انْحَدَرَ فِيهِ . قَالَ الأَزْهَرِيُّ : وَالأَصْعَادُ عِنْدِي مِثْلُ الصُّعْدِ قَالَ [] تَعَالَى : " كَأَنَّمَا يَصْعَعِدُ فِي السَّمَاءِ " يُقَالُ : صَعِدَ وَاصْعَدَ وَاصْعَادَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ . وَعَنِ اللِّيْثِ : الصُّعُودُ بِالفَتْحِ ضِدُّ الهَيُّوْطِ صُعْدُ كَرَبُورٍ وَزُبُورٍ وَصَاعَانِدُ مِثْلُ عَجَزٍ وَعَجَائِزٍ . وَالصُّعُودُ : النَّاقَةُ تُلْقَى

وَلَدَهَا بَعْدَ مَا يُشْعَرُ ثُمَّ تَرَأَمُ وَلَدَهَا الْأَوَّلَ أَوْ وَلَدَ غَيْرِهَا فَتَدِرُّ^١
عَلَيْهِ . وَقَالَ اللَّيْثُ : هِيَ نَاقَةٌ يَمُوتُ حُورُهَا فَتَرْجِعُ إِلَى فَصِيلِهَا فَتَدِرُّ^٢
عَلَيْهِ . وَيُقَالُ . هُوَ أَطْيَبُ لِللَّيْنِهَا وَأَنْشَدَ لَخَالِدِ بْنِ جَعْفَرِ الْكِلَابِيِّ يَصِفُ
فَرَسًا : .

أَمَرْتُ لَهَا الرَّعَاءَ لِيُكْرِمُوهَا ... لَهَا لَيْنُ الْخَلْيَةِ وَالصَّعُودِ